

موضوع النعمة

بقلم
الاخ بهجت ذاخر



موضوع النعمة

فهرس الموضوع :-

- ١- النعمة و معناها.
- ٢- "أمثلة لعمل نعمة الله"
- ٣- النعمة و مصدرها.
- ٤- النعمة و صفاتها .
- ٥- النعمة و مجالات عملها .
- ٦- النعمة و لمن تعطى .
- ٧- تخلى النعمة و موقف المؤمنين منه.
- ٨- النمو فى النعمة .
- ٩- النعمة و التدابير الإلهية .
- ١٠- النعمة و التغصب "الجهاد الروحي"

النعمة و معناها

النعمة :

فى معناها اللغوي كما جاءت فى اللغة العبرية "عهد قديم" و اللغة اليونانية "عهد جديد" جاءت بمعنى حنان أو إحسان أو التعطف و الرأفة مع الرحمة و السخية .

وهى بمعناها الشامل : إحسان أو عطية تعطى مجاناً لمن لا يستحق .. (فعل رحمة)

و لإيضاح ذلك :

فلنتصور أن رجل مر عليه ملكاً عظيماً فقام بسداد الديون التى عليه و ليس فقط سدد ديونه و لكنه تبناه و ألبسه ثياب الأمير (البر) و جعله وارثاً له .. بالعظمة نعمة الله ..

أو لنتصور :

إنسان مجرم محكوم عليه بالأعدام و ألبسوه ثوب الأعدام و اتجهوا به إلى حبل الأعدام و لكن قابله الأمير ابن الملك فرفع عنه ثوب الأعدام (أجرو الخطية موت) و ألبسه ثياب البر و الملك .. و أخذ مكانه متجهاً نح حبل المشنقة لي موت نيابة عنه ، ورجع هذا المجرم ليأخذ مكان الأمير و يصير متمتعاً ووارثاً لكل ما كان للأمير .

و لكي نفهم أكثر عن معنى النعمة نقوم بعمل مقارنة بين الناموس و النعمة :

- الناموس يقول "تحب الرب إلهك من كل قلبك .." (مت ٦ : ٤)
النعمة تقول "هكذا أحب الله العالم وحتى بذل ابنه الوحيد" (يو ٣ : ١٦)

- الناموس يقول "للشعب تقول تقدسوا .." (عد ١١ : ١٨)
والنعمة تقول "إله السلام نفسه يقدركم .." (١ تس ٥ : ٢٣)

- الناموس يقول "جميع الوصايا التي أنا موصيكم تحفظون .." (تث ٨ : ١)
و النعمة تقول "أجعل نواميس في أذهانهم و اكتبها على قلوبهم .." (عب ٨ : ١٠)

**الناموس حق و طلباته عادلة .. و لكن الإنسان عاجز عن أن يتم ما للناموس و هنا يأتي دور النعمة التي تصل إلى الإنسان العاجز إلى حيث ما وصلته خطاياها و عجزه ..

أمثلة لعمل النعمة

هناك الكثير من الأمثلة الكتابية التي تظهر نعمة الله

تذكر منها الآتى :

١- مشهد إرتباط المسيح مع الكنيسة (و مع النفس البشرية) :

كما نراه (حز١٦ : ١-١٤) و قد ظهر غنى النعمة فمع رداءة حالتها و عدم وجود أى شئ يستحق الحب و الرحمة فيها إلا أنه رق قلبه لها و أحبها فغفر لها و ستر عورتها (عيوبها) و كساها ثوب البر بعد أن غسلها و طهرها و دخل معها فى عهد و مسحها بالزيت (الروح القدس) و ألبسها المطرز ..

.. و تاج جمل على رأسك

و أكلت السممين و العسل و الزيت جملت جداً جداً فصلحت لمملكه .. و خرج لكِ أسم فى الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً بيهائى الذى جعلته يقول السيد الرب .

تأمل فى هذه الكلمات و الأعلانات العظيمة عن عمل نعمة الله :

" أ " أنظر إلى حالتها قبل عمل النعمة .

" ب " أنظر قيمة و حجم ما فعلته النعمة .

" ج " أنظر نتيجة (التغيير الكبير) عمل نعمة الله . هذا ما قد فعلته النعمة مع كل واحد فىنا .

٢- مشهد الأبن الضال و الأب المحب :

كما نراه فى (لوقا: ١١-٣٢) لنراجع هذه الآيات فى كلمة الله و نلاحظ و نتأمل من خلال القصة فى الآتى :

"أ" قسوة و فطاعة و شر ما صنع الأبن الأصغر مع أبيه ..

"ب" النتيجة الطبيعية التي حصدها الأبن و الحالة التى وصل إليها ..

"ج" محبة الأب ة انتظاره لأبنه العاصي و الضال ..

"د" اللقاء العجيب بين الأب و الأبن الضال و قبوله بالحب و الحنان

"هـ" و النعمة التي أعطت أكثر ليس فقط حب و قبول لكن الحلة الأولى و الخاتم فى يده و

الحذاء فى رجليه .. و العجل المسمن و الفرح و الاحتفال برجوعه ..

يا لغنى نعمة الله المتفاضلة جداً جداً ..

٣- مشهد قبول داود لمنفيوشث الأعرج :

كما نراه فى (٢صم٩: ١-٨) : يرجى مراجعة ما جاء فى كلمة الله و كتابة ملاحظاتك كالمثاين الأولين.

٤- مشهد إرتباط بوعز و راعوث لمؤايبه (الغريبة الجنس) :

كما نراه فى (راعوث٢: ٨-١٠) - (راعوث٣: ١١) راجع ما جاء كلمة الله و اكتب أيضا ملاحظاتك.

٥- مشهد قبول الملك أحشويروش لاستير فى غير الميعاد . كما نراه فى (أستير٥: ١-٣)

** تطبيق :

من واقع اختبارك اكتب

- ١- ما هي كانت حالتك قبل ما تتقابل مع الرب .
- ٢- ماذا صنع الرب بك و لك _____ عمل نعمة الله معك .
- ٣- ما هي الحالة أو النتيجة التي وصلت إليها الآن .

النعمة و مصدرها

إن مصدر النعمة و منحها للبشر هو الله الواحد مثلث الأقاليم .
و نرى ذلك من خلال إعلانات الوحي فى كلمة الله و نذكر منها :

١- الله الأب هو المنعم :

فى (١بطه: ١٠) "و إله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح يسوع"

٢- بالمسيح صارت لنا النعمة :

فى (يو١: ١٦-١٧) "و من ملئه نحن جميعا أخذنا . و نعمة فوق نعمة"
"لأن الناموس بموسى أعطى . أما النعمة و الحق فبیسوع المسيح صاراً"
و فى (١كو١: ٤) "أشكر إلهى فى كل حين على نعمة المعطاة لكم فى يسوع المسيح"
و فى (أف ١: ٦) "لمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا فى المحبوب" (يسوع).

٣- الروح القدس يفيضها

(زك١٢: ١٠) "و أفيض على بيت داود و على سكان أورشليم روح النعمة و التضرعات ..."
(عب١٠: ٢٩) "... و أزدري بروح النعمة .."

و هنا نرى أن النعمة الموهوبة لنا من الأب و صارت لنا فى المسيح يسوع و يفيضها بداخلنا روح النعمة الروح القدس.

النعمة و صفاتها

النعمة لها صفات كثيرة كما هو دمون فى كلمة الله بكتابتنا المقدس نذكر منها السبعة صفات الآتية :

١- النعمة العظيمة:

فى (أع٤: ٢٢) "و بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة و نعمة عظيمة كانت عليهم"

٢- نعمة غنية :

(أف١: ٧) "الذى فيه الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته"
(أف٢: ٧) "ليظهر فى الدهور الآتية غنى نعمته باللفظ علينا"

٣- نعمة مالكة :

(رو٥: ٢١) "حتى كما ملكت الخطية فى الموت هكذا تملك بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا".

٤- نعمة كافية :

(١٢كو١: ٩) "فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل"

٥- نعمة فائقة :

(١٤كو٩: ١٤) "... مشتاقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة"

٦- نعمة مجيدة :

(أف١: ٦) "لمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا فى المحبوب"

٧- نعمة متنوعة :

متنوعة للخدمة (١بط٤: ١٠) "ليكن واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة"

مقوية (٢تيمو٢: ١) "فتقول أنت يا ابنى بالنعمة التى فى المسيح يسوع"

مثبتة (عب١٣: ٩) "لأنه حسناً أن يثبت القلب بالنعمة ..."

النعمة و مجالات عملها

* من الأمور العظيمة فى نعمة الله هى أنها تبدأ مع الإنسان منذ ولادته الجديدة و حتى وئوله إلى الأبدية و نواله المواعيد و الميراث الابدى.

و نرى ذلك من خلال كلمة الله فى الشواهد الآتية :

١- الاختيار بالنعمة :

(رؤ١: ١٥) "فذلك فى الزمان الحاضر أيضا قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة"

٢- دعوة الله بالنعمة :

(غلا : ١١ : ١٥) "و لكن لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى و دعانى بنعمته"

٣- التبرير بالنعمة :

(رو٢ : ٢٤) "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح"
(تى٢: ٧) "حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية"

٤- الإيمان بالنعمة :

(أع١٨ : ٢٧) "فلما جاء ساعد كثيرا بالنعمة الذين قد آمنوا ..."
(أع١٦ : ٧) "لكن بنعمة الب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كم أولئك أيضاً"

٥- غفران الخطايا بالنعمة :-

(أف١ : ٧) "الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته"

٦- الخلاص بالنعمة :-

(أف٢ : ٥) "و نحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح يسوع بالنعمة أنتم مخلصون"
(أف٢ : ٨) "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان و ذلك ليس منكم هو عطية الله"

٧- التعزية بالنعمة :

(٢تس٢ : ١٦) "و ربنا يسوع المسيح و الله أبونا الذى أحبنا و أعطانا عزاءً أبدياً ورجاء صالحاً بالنعمة"

٨- الرجاء بالنعمة :

(٢تس٢ : ١٦) "و ربنا يسوع المسيح و الله أبونا الذى أحبنا و أعطانا عزاءً أبدياً ورجاء صالحاً بالنعمة"

٩-تكميل القديسين بالنعمة :

(٢تس١ : ١١-١٢) "الأمر الذى لأجله نصلى كل حين من جهتكم أن يؤهلكم إلهنا للدعوة و يكمل كل مسرة الصلاح و عمل الإيمان بقوة، لكى يتمجد إسم ربنا يسوع المسيح فيكم و أنتم فيه بنعمة إلهنا و الرب يسوع المسيح"

(١بطه : ١٠) "و إله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح يسوع بعد ما تألمتم يسيرا هو يكلمكم و يثبتكم و يقويكم و يمكنكم"

١٠- نوال المواعيد و الإختطاف بالنعمة :

(١بطا : ١٣) "لذلك منطلقوا احقاء ذهنكم صاحين فالقو رجاءكم بالتمام على النعمة التى يؤتى بها إليكم عند أستعلان يسوع المسيح"

النعمة و لمن تعطى

مع كون النعمة إحسان أو عطية مجانية و تعطى لمن لا يستحق. لكن ينبوع النعمة يتدفق مع بعض الناس مثل المتواضعين - و الطائعين و المستقيمين و المتكلمين بكلمة الحياة و السامعين لكلمة الله فى الخدمة ، و لكن ينبوع النعمة يجف مع فئات أخرى من الناس المعاندين .
مثل الناس المستكبرين ، أو الغير خاضعين أو الملتوين و غير المستقيمين و سنرى من خلال كلمة الله لمن تعطى هذه النعمة .

١- للمتواضعين :

(ب ٤ : ٦) "و لكنه يعطى نعمة" أعظم ، لذلك يقول يقاوم الله المستكبرين و أما المتواضعين فيعطيهم نعمة"
(أم ٣ : ٣٢-٣٤) "لأن الملتوي رجس عند الرب أما سره فعند المستقيمين .. كما أنه يستهزئ بالمستهزئين هكذا يعطى نعمة للمتواضعين"

٢- للمستقيمين :

(مز ٨٤ : ١١) "لأن الرب الله شمس و مجن الرب يعطى رحمة و مجداً . لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال"

٣- فى الخدمة :

(رو ١٢ : ٦) "لكن لنا مواهب مختلفة حسب النعمة المعطاة لنا"
(رو ١٥ : ١٥) "كتبت.. كمذكر لكم بسبب النعمة المعطاة لى من الله حتى أكون خادماً ليسوع المسيح .."
(١ كو ٣ : ١٠) "حسب نعمة الله المعطاة لى كبناء حكيم وضعت أساساً..."

تطبيق :

** و من هنا يتضح لنا كيف نفتنى نعمة الله بالأثضاع و باستقامة القلب و عندما نخدم الله نشهد عنه .

تخلى النعمة و موقف المؤمنين منها

* تكلمنا عن عمل نعمة الله معنا لغفران خطايانا - و تبريرنا - و خلاصنا و تعزيتنا - و تكميلنا و تعلمنا أيضا أنه عن طريق حياة الإتضاع و السلوك باستقامة قلب . و الخدمة لله و الناس بضمير صالح نتمتع بفيض نعمة الله لنا .

* ولنا تحذير هام

+ عن مواقف يسمح الرب أن تتخلى نعمة الله عنا فيها و خاصة عندما تلتفت قلبونا (الإحساس بالعظمة)

أو نحس بالكبرياء الروحية أو الافتخار بالذات عندها تتخلى عنا نعمة الله و نبدأ فى السقوط ..

+ فنتنقل النفس من مجال النصر على الخطية و العالم والشيطان "المشتكى" إلى مجال الصراعات مع الخطية و مع محبة العالم و الضغوط الشيطانية . هنا تضرب النفس و تتسأل ما الذى حدث و لماذا تحولت من مجال الرفعة و النصر و الراحة و السلام الداخلى إلى هذه الحالة .. و لماذا هذه الأفكار و الحروب الشريرة الشرسة على حياتى ..

+ و عند صراخ النفس و أتضاع و انكسار القلب أمام الله .. و إعلان العجز و الاحتياج و زوال الاعتماد على النفس و الافتخار بالذات .. يسرع الله بنعمته الغنية فيرفعنا و يخلصنا من صراعاتنا و يعطينا النصر على تجاربنا و في حروبنا و على الخطية و العالم و إبليس المجرب لنا .. فيرد لنا الرب راحتنا و سلامنا فيه ..

+ و عندئذ ندرك فساد طبيعتنا و ضعف بشرتنا و أنه بدون نعمة الله لا نصره لنا و لا سلام و بدون نعمة الله لا نستطيع أن نفعل شئ .

* **و هناك نوعان من التجارب يسمح الرب لنا بهم و تتخلى عنا نعمة الله فيهم .**

١- تجارب للتأديب : بسبب الاحساس بالعظمة أو الافتخار بالذات .

٢- تجارب للتدريب : على النمو فى المحبة و النعمة مع الله و الناس .

هناك غرضان من السماح بتخلى النعمة عنا:

١- الغرض الأول : تجارب تعطى للتأديب بسبب الاحساس بالعظمة أو الافتخار بالذات - و هذه التجارب مثل هجمات شيطانية بميول نجسة - أو بروح غضب - أو التشبث بالرأي - الإصرار على تنفيذ الإرادة (عناد) - حب الغلبة على الآخرين بالكلام - الانتهاز الشديد للآخرين - تهاون القلب فى العبادة - الازدراء بالآخرين أو الاستهانة بمشاعر الآخرين - محبة الخلطة (تضيع الوقت مع الناس). الهزار فى الكلام - تحديد الأمور بتسرع - تحرك القلب بالخوف بدون سبب واضح - ضياع الثقة و الأمان فى الله .

- و عند الترنج و السقوط تفضح النفس و تنكشف ضعفاتنا بدون نعمة الله و تحس بالضعف و العجز و الاحتياج لمعونات النعمة و عندئذ تتضع و تنسحق أمام الله .. فيأتى دور النعمة فتسرع و ترفع و تنصر المتضعين .

**** و يكون نتيجة ذلك :**
تأديب النفس و حفظها من العظمة أو التعالى أو الافتخار بالذات

- ٢- الغرض الثانى : تجارب الرب تعطى للتدريب على اليقظة و النمو فى المحبة و النعمة : و هذه التجارب مثل :
- الكسل - ثقل الجسد- إسترخاء النفس - الضجر - الاحباط - مرض فى الجسد - إنقطاع الرجاء
 - وقت الضيق (الرجاء فى الضيق نعمة) - تخلى الآخرين عنا - عوز فى الاحتياجات المادية - ظلمة فى الأفكار
 - و عندئذ تحس النفس بالضعف و العجز و الإحتياج و تتضع أمام الله و تموت عن العالم و تعتمد و تتكل على الرب بالكامل .
- * و تكون النتيجة :**
- نمو فى العلاقة مع الله نمو فى المحبة و التمسك بالنعمة و الاتكال على الرب
 - تريض النفس و تدريبها على حياة السهر و اليقظة الروحية

**** تطبيق**

من أنواع تجاربك تستطيع أن تعرف ما هى مشكلتك التى جعلت نعمة الله تتخلى عنك .. هل هى كبرياء أو ميل للعظمة .. أم هى نقص محبة نحو الله و الناس؟ أم هى تهاون أو توانى و عدم سهر روعي؟؟ أم هى عدم غفران للآخرين؟

النمو في النعمة

(٢بط٢ : ١٨) "و لكن أنمو في النعمة و فى معرفة ربنا و مخلصنا يسوع المسيح"

النمو في النعمة :

هو قانون الحياة الروحية .. إذ هو من مظاهر الحياة الروحية الصحيحة و هو رتبط بالنمو فى معرفة شخص ربنا يسوع المسيح.

و لكى ننمو فى النعمة هناك ٣ أمور هامة هي :

١- اشتياق القلب و تعطش النفس للينابيع الحية "مياه الروح"

وهو يعد مفتاح النمو في النعمة و في نعرفه ربنا يسوع المسيح .. و نرى ذلك فى كلمة الله واضحة كما في (مز٦٣ : ١)
"يا الله إلهي أنت إليك أ بكر. عطشت إليك نفس يشتاق إليك جسدي في أرض ناشفة و يابسة بلا ماء". و في (يو٧ : ٣٧)
"و في اليوم العظيم من العيد وقف يسوع و نادى قائلا إن عطش أحد فليقبل إلىّ و يشرب من أمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حي"

**وهنا نرى :

أشواق القلب و عطش النفس و إعلان الاحتياج ضروري للنفس لكي تدخل إلى صلاة النعمة أي الصلاة بالروح التى ينعم الله بها على النفس المشتاقة إليه و التى فيها يتمتع المؤمن بالشركة الحقيقية مع الأب و مع أبنه في الروح القدس (١يو١ : ٣)

٢- أستنارة الوعي الروحى :

لمعرفة الحقائق الروحية المعلنة فى كلمة الله و الشبع بها

"كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة و الإعلان في معرفته مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته. و ما هو غنى مجد ميراثه. و ما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين .
(أفس : ١٧-٢٠) إدراك النفس لحاجتها لنعمة المعرفة و استنارة الوعي الروحى لمعرفة الله و معرفة طرقه و السير فيها . في حياة الإلتضاع و الوداعة و المحبة و البساطة و طول الأناة و الصبر وقت الضيق. و طلبها بتضرع من الرب أن ينير لها هذه الحقائق و هذه الأسرار يقود إلى النمو فى النعمة كما فعل موسى مع الرب عندما قال : "فالآن إن كنت وجدت نعمة فى عينيك فعملمنى طريقك فأعرفك لكى أجد نعمة فى عينيك (خر٣٣ : ١٣)

٣- ممارسة الحضور الألهى :

* هناك فرق بين أن نصلى ونحيا ونخدم فى جو من الحضور الألهى و بين أن نصلى و نحيا (نسلك) ونخدم و نحن نقتقر للحضور الألهى .. فبدون التمتع بالحضور الألهى فى صلاتنا (خلوتنا) و فى سلوكنا و فى خدمتنا لا و لن يكون هناك نمو فى النعمة و فى معرفة السيد و لن يكون هناك ثمر فى حياتنا و لا راحة لنفوسنا و لا شبع لقلوبنا ..

*ما نحتاج أن نعرفه هو :

إن طعام المسيح و شبعه و بيته و راحته هو فى نفوسنا و كذلك الأمر بالنسبة لنا طعامنا و شرابنا و راحتنا هى فى شخص ربنا يسوع المسيح و لذلك هودائما يقرع باب قلوبنا ، لكى نفتح له لكى يدخل إلينا و يعيش معنا و عندنا يصنع له منزلا .
* وهنا يحدث

النمو الحقيقى فى النعمة و فى معرفة ربنا يسوع المسيح
فغاية النمو فى النعمة هو أن يستريح الله فى الإنسان و يستريح الإنسان فى الله

** تطبيق :

"إن كنت مكتفيا بما عندك فلن تنمو فى النعمة و فى معرفة شخص ربنا و مخلصنا يسوع المسيح أبداً"

و أنتبه و أعلم :

أنك بدون نعمة الله أنت الشقى و البائس و فقير و أعمى و عريان (رؤى ٣ : ١٧)

** إن كنت تبغى نمواً فى النعمة :

+ أعلن أشواقك و احتياجاتك أمام الله لتتفضل عليك نعمة الله المتفاضلة
+ أطلب روح الحكمة و الاعلان لينير عيون أذهانكم على الله و على أمور الله
+ مارس حضور الله فى عرش النعمة كل يوم فى خلوتك الروحية متمتعا بحضرة الملك السماوى الذى هو أبرع جمالا من كل بنى البشر و فى سلوكنا طول اليوم و فى خدمتك فى كل مكان ...

النعمة و التدابير الإلهية

التدبير الأول : (تدبير البراءة) و سمي بالبراءة مشبه لحالة الإنسان فيه [تك : ١ : ٢٦ - تك : ٣ : ٢١]

١- مدة هذا التدبير :

فى الفترة ما بين الخليقة و سقوط الإنسان و مدته غير معروفة

٢- حالة الإنسان فيه :

- حالة البراءة و الكمال الأدبى و الأخلاقى - عدم معرفة الخير و الشر و حرية الاختيار . و لم يكن الإنسان باراً لأنه لم يختار الخير . و لا أثيماً لأنه لم يختار الشر .
- كان آدو و حواء مخلوقين على صورة الله - و يتمتعون بالشركة المباشرة مع الله .

٣- مسئولية الإنسان :

- السلطة و الوكالة على الأرض — (تك : ١ : ٢٧-٢٨)
- العمل فى الجنة و الحفاظ عليها — (تك : ٢ : ١٥)
- الطاعة الكلية و الاتكال الكامل على الرب — (تك : ٢ : ١٦-١٧)

٤- تصرف الإنسان :

لقد أخفق الإنسان فى طاعة الله (تك : ٣ : ٦)
- إذ خدعت الحية حواء و حواء قادت زوجها ليأكلوا من الشجرة
- و سقطوا فى العصيان لوصية الله

٥- النتيجة للعصيان و الاخفاق (تك : ٣ : ١٤-٢٣)

- دينونة الله التى جاءت على الإنسان - و الشيطان - و الأرض
- إختيار الموت الروحى (الانفصال عن الله) و الطرد من الجنة - إختيار الموت الجسدى

٦- رحمة الله فى هذا التدبير :

- الوعد بمجئى المخلص و هو يستحق رأس الحية (تك : ٣ : ١٥)

٧- النعمة فى هذا التدبير :

تقديم الحل فى سقوط الإنسان عن طريق الذبيحة و صنع الله بنفسه لادم و حواء أقمصه من جلد و كساهم بها — (تك : ٣ : ٢١) و كان هذا رمز أو إشارة لمجئى الفادى لإتمام الفداء و كى يعطينا حياة جديدة "لأن أجره الخطية هى موت اما هبة الله فهى حياة أبدية" (روا : ١٦ : ٢٣)

التدبير الثانى : [تك : ٣ : ٢٣ - تك : ٨ : ١٤]

(تدبير الضمير) و سمي بتدبير الضمير نظراً لمسئولية الإنسان فيه تجاه ضمير .

١- مدة هذا التدبير :

يغطي هذا التدبير الفترة ما بين السقوط و الطوفان و مدة هذا التدبير حوالى ١٦٥٦ سنة تقريبا .

٢- حالة الإنسان :

فقدان البراءة و اكتساب معرفة الخير و الشر - الشعور بالذنب (تك٣ : ٧) الضمير أصبح حقيقة داخلية فيها يؤشر للإنسان بالرض عن فعل الخير و التأديب عن فعل الشر كما نرى ذلك فى (أم ٢٠ : ٢٧) - (رو٢٠ : ١٤-١٥)

٣- مسئولية الإنسان :

- الاختيار بين الخير و الشر - و التجاوب مع صوت الضمير ..
- تقديم ذبيحة دموية (ذبيحة خطية الله) — (تك٣ : ٢١)

٤- تصرف الإنسان :

- و فى هذا أخفق الإنسان أيضا إذ رفض قايين تقديم ذبيحة دموية (تك٤ : ٣) و لم يعمل تكبر لخطاياها و أبتدع طريق آخر للعبادة و قتل أخاه — (تك٤ : ٣-٨)

٥- نتيجة عصيان الإنسان :

- دينونة الله التى جاءت على الإنسان بالطوفان — (تك٧ : ١١-١٣)
- تحديد سنين عمر الإنسان بـ ١٢٠ سنة — (تك٦ : ٣)

٦- رحمة الله فى هذا التدبير :

- نوح وجد نعمة فى عيني الرب — (تك٦ : ٨)

٧- نعمة الله فى هذا التدبير :

أعد الله طريقة لخلاص نوح و عائلته و هر فلك النجاة و أنتهى الأمر بإنقاذ نوح و عائلته و من جميع أنواع الحيوانات و الطيور .. و أنتهى إنقاذ الله بأرض جديدة و بداية جديدة للخليفة بالعظيم تدبير نعمة الله.

التدبير الثالث : [تك٨ : ١٥ - تك ١١ : ٩]

(تدبير الحكمة البشرية)

و سمي هذا التدبير تدبير الحكمة البشرية لإعطاء الله الحكم للبشر على الإنسان

١- مدة هذا التدبير :

يغطي هذا التدبير الفترة ما بين الطوفان و بلبلة الألسنة على بابل و عدد سنين هذا التدبير حوالى ٤٢٧ سنة تقريبا .

٢- حالة الإنسان فيه :

- الاقتراب إلى الله عن طريق الذبيحة الدموية كما فعل نوح و أولاده (تك٨ : ٢٠)
- أعطى الله للإنسان رهبة على الحيوانات و الطيور و الأسماك — (تك٩ : ٢-٥)

٣- مسئولية الإنسان :

- أن يحكم على الإنسان نيابة عن الله - و هذه المسئولية مستمرة حتى هذا اليوم و لن تنتهى إلا عند ظهور ربنا يسوع و تأسيس حجه على الأرض .
- السلطة على تنفيذ حكم الإعدام على الإنسان — (تك٩ : ٦)

٤- تصرف الإنسان :

- الفشل و الاخفاق أيضا .. حتى نوح شرب من الخمر فسكر و تعرى ..
- نمرود أى المتمرد صنع من نفسه ملكاً — (تك١٠ : ٩)
- طلب الإنسان مجد نفسه لا مجد الله و شرع بينى مدينه و برجاً — (تك١١ : ٤-٩)

٥- نتيجة تصرف الإنسان :

- دينونة الله للإنسان على شره ة طلبه المجد لذاته و لم يعط المجد لله و ذلك عن طريق بلبله
الألسنة و تفريقهم فى الأرض (تك٧ : ١١-٨)

٦- رحمة الله فى هذا التدبير :

- لم يرفض الله الإنسان تماماً و لكنه أختار إبراهيم ليتعامل معه و دبر فى خطته أن يقيم
المخلص فى نسله .

٧- نعمة الله فى هذا التدبير :

- لم يعيد الإنسان كالمرة الأولى بالطوفان لكنه قبل ذبيحة نوح الدموية و نوح وجد نعمة عيني
الرب .
- إختيار الله لإبراهيم و دعوته أن يترك أرضه و عشيرته و يتبع الرب الى حيث يقول - هذا على
سبيل نعمة و ليس بر .

التدبير الرابع: (تدبير المواعيد) [تك١٢ : ١ - خر١٤ : ٣١]

سمى هذا التدبير بالمواعيد نظراً كما جاء فى (عب٦ : ١٥ و ١١ و ٩ و ١٣) - (غلا٣ : ١٧)

١- مدة هذا التدبير :

- يغطى هذا التدبير الفترة ما بين دعوة إبراهيم ليخرج و يبين أعطاء الناموس فى سيئات و عدد
سنين هذا التدبير هى ٤٣٠ سنة ..

٢- حالة الإنسان فيه :

- التدهور المريع فى البعد عن الله .
- الله أظهر ذاته لإبراهيم و داعاه ليخرج من أرضه و عشيرته _ (أع٧ : ٢-٣)
- قدم الله المواعيد للإنسان فى إبراهيم و فى نسله تتبارك كل شعوب الأرض (تك١٢ : ١-٣)

٣- مسئولية الإنسان :

- الإعتماد على مواعيد الله .. البقاء فى الأردن التى أعطها الله له ..
- عدم النزول إلى مصر التى تشير إلى العالم - حفظ علامة العهد (تك ١٧ : ١٠-١٢)

٤- تصرف الإنسان :

- الفشل و الاخفاق أيضا و عند الامتحان (بالمجاعة) نزل إبراهيم إلى مصر مع كوته حسب وعد الله لن يهلك جوعاً لأن الله وعده بنسل (تك ١٢ : ١٠)
- يعقوب و كل أولاده يذهبون إلى مصر و يستمرون فيها — (تك ٤٦ : ١-٤)

٥- نتيجة إخفاق الإنسان :

- الاستبعاد لفرعون — (خر ٨ : ١٤)
- الاستبعاد للوثنية بمصر — (حز ٧ : ٩-٧)

٦- رحمة الله في هذا التدبير :

- أرسل لهم مخلصاً . موسى ليخرجهم من أرض العبودية (خر ٦ : ١٠-١٠)
- قتل الذين ظلموهم و أخرجهم بيد قوية من مصر — (خر ١٤)

٧- النعمة في هذا التدبير :

- تدبير كبش الفداء — (تك ٢٢ : ١٣)
- تدبير كبش خروف الفصح - (خر ٥ : ١٢) رمز اشارة لفداء المسيح
** بالعظيم عمل و تدبير نعمة الله نحو البشر فبرغم السقوط المتكرر و الفشل و الاخفاق من جانب لكن الحب و الرحمة و الاستحسان من جانب الله .

التدبير الخامس (من خر ١٩ إلى أع ١٤ : ٢٦) (تدبير الناموس)

سمى هذا التدبير بالناموس نشبه إلى الوصايا التى أعطها الله فيه .

١- مدة التدبير :

- يغطى هذا التدبير الفترة ما بين إعطاء الناموس فى سيناء و بين صليب ربنا يسوع المسيح فى الجلجثة و هى حوالي ١٤٩٢ سنة تقريبا .

٢- حالة الشعب فيه :

- تمتع الإنسان بالحماية و القيادة الالهية بعمود السحاب و النار (خر ١٣ : ٢١-٢٢)
- تمتع الإنسان بالنعمة الالهية بالمن فى السماء و الماء من الصخرة (خر ١٦ : ٤ و خر ١٧ : ٦)
و حتى ثيابهم لم تبل عليهم و لا نعالهم من على أرجلهم (تث ٢٩ : ٥)

٣- مسئولية الشعب :

- أن يحفظوا الناموس و يطيعونه الذى أعطى لهم وحدهم (رو ١٢ : ١٢-١٣) .
- حفظ الوصايا العشر التى تحكم الحياة الأدبية — (خر ٢٠ : ١-٢٦) ..
- و حفظ ٦١٣ من الأحكام و الفرائض الأخرى .
+ أحكام تحكم الحياة الاجتماعية — (خر ٢١ : ١-٢٤ : ١١)

+ الفرائض التى تحكم الحياة الدينية (خر٢٤ : ١٢ - ٣١ : ١٨)

٤- تصرف الشعب :

- الفشل و الأخفاق أيضا و نرى ذلك فى [٢مل١٧ : ٧-٩] [أع٢٣-٢٢ : ٢٣-٢٢]
- التذمر على الله بدل الشكر - أساءوا فهم النعمة — (خر١٩ : ٥)
- صنعوا لهم عجلا و عبوده - و أمثلنوا عصيانا و تمرداً على الله (مز١٠٦ : ٦-٨)
- رفضوا المخلص و أسلموه للصليب و طلبوا الحرية لقاتل (لو٢٣ : ١٢-٢٥)

٥- نتيجة العصيان و الأخفاق :

- إنقسام الأمة إلى مملكتين (١مل١٧و٢٤و٢٥) - السبى إلى آشور و بابل (٢مل١٧و٢٥)
- الدينونة الرئيسية بالحكم بتشتيت الأمة و التبديد فى كل الأرض (متى٢٣ : ٣٧-٣٩)

٦- رحمة الله فى هذا التدبير :

- تأخير دينونة أورشليم و الأمة لمدة أربعين سنة بعد الصليب و تقديم الخلاص للشعب .

٧- النعمة فى هذا التدبير :

- إتمام الفداء بتقديم ذبيحة المسيح على الصليب (عب٩ : ١٢) - (عب١٠ : ١٤)
- و عبور غضب الله بإتمام علامة الدم للخلاص (خر١٢ : ١٣)

التدبير السادس [أع٢ : ١ - رؤ١٩ : ٢١] (تدبير الكنيسة)

سمى بتدبير الكنيسة أو تدبير النعمة التي ظهرت بأعظم صورها فى المسيح يسوع "الناموس بموسى أعطى أما النعمة و الحق فبيسوع المسيح صارا (يو١٧ : ١٧)

١- مدة هذا التدبير :

يغطى هذا التدبير الفترة ما بين نزول الروح القدس يوم الخمسين و حتى نزول (مجئ) المسيح فى الاختطاف و تسمى هذه الفترة بأزمة الأمم (لو٢١ : ٢٤)

٢- حالة الإنسان فيه :

- اليهود فى البعد عن الله و عبودية للإمبراطورية الرومانية - و الأمم فى عبادة الأوثان
- بعد فداء المسيح أصبح هناك قسمين من البشر - خطاه مخلصون - خطاه هالكون
- انتهى التمييز بين اليهود و الأمم - و أمر الله بالتوبة لجميع الناس (أع١٧ : ٣٠)

٣- مسئولية الإنسان :

- الإيمان و قبول نعمة الله و الحياة الأبدية (رو٦ : ٢٣) - (يو٢٦ : ١٦) - (يو١١ : ١٣)
- أن ينزل عن الخطية و الشهوات العالمية و يعيش فى بر و قداسة (تي٢ : ١١-١٢) - (تي٢ : ١١-١٢)

٤- تصرف الإنسان :

- اخفاق و فشل من جانب الأكثرين أيضا ، و تمسكهم بمحبتهم لذواتهم أكثر من الله (٢تيمو٣)
"و أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة .. (يو٣ : ١٩)
- الأقلية آمنوا و اختبروا نعمة الله الغنية التى أظهرها الله لهم - (أف٢ : ٧)

٥- نتيجة تصرف الإنسان :

- دينونة و غضب الله لكل نفس لا تؤمن ب ابن الله - (يو٣ : ٣٦)
- المسيح سيأتى ثانية ليختطف المؤمنين معه للمجد (١٢-١٨ : ٤تس١) - (يو١٤ : ١ : ٣-١)

٦- رحمة الله في هذا التدبير :

الله دبر خلاصاً لكل البشر بالمسيح يسوع .

٧- النعمة في هذا التدبير:

هو ملئ بالنعمة (نعمة فوق نعمة)
- يعمل المسيح الكامل على الصليب انشق حجاب الهيكل و أصبح الطريق أمام الله مفتوح لكل الناس و لقبول أشر الخطاة .. و لازال الباب مفتوح أمام الجميع .. إلى خصته جاء و خصته لم تقبله ..
"أما كل الذين قبلوه اعطاهم سلطان أن يصيروا أولاد الله .. (يو١١ : ١٢-١١)

التدبير السابع (الملك الألفى) ملئ الأزمنة [أش٩ : ٦ ، ١١ : ١٠-١]

سمى هذا التدبير بالملك الألفى نسبة إلى ملك المسيح ألف سنة على الأرض و هذا ما ثراء فى (رؤ٢٠ : ٤) - (أف١٠ : ١٠) - (أع٣ : ١٩-٢١)

١- مدة هذا التدبير :

- يغطى هذا التدبير الفترة ما بين ظهور المسيح مع القديسين للملك على الأرض و حتى نهاية الألف سنة .

٢- حالة الإنسان :

حرّاً من تأثير إبليس ، حيث يكون الشيطان مقيداً فى الهاوية مد التدبير (رؤ٢٠ : ١ : ٣)
- يكون الإنسان تحت سلطان و ملك المسيح المباشر على (رؤ١١ : ١٥) (رؤ١٩ : ١١ : ١٦)
- يتمتع الإنسان ببركات الأرض حيث ستعود كجنة عدن (أش١١ : ١ : ٨) - (أش٦٥ : ٢٥)
- يحقق الله وعوده لإبراهيم و الأباء و يكون وقت بهجة و فرح و سلام على كل الأرض و تغطى معرفة الرب كل الأرض (أش٦٥ : ١٩-٢٣) - (ميخ٤ : ١ : ٤)

٣- مسئولية الإنسان :

- الطاعة للملك و الخضوع لإرادته و سلطانه (مز٢ : ١٢) - (أش٦٥ : ٢٠)
- العبادة لملك الملوك و رب الأرباب (مز٨٦ : ٩) - (زك١٤ : ١٧)

٤- تصرف الإنسان :

- رغم كل الامتيازات المتوفرة للإنسان من حضور المسيح الشخصى ، و غياب الشيطان عن الأرض و التمتع بالبركات و الصحة و السلام. (أش٦٥ : ٢٠) - لكن رفض فئة من الناس حكم المسيح عليهم
- إنسياق الإنسان وراء الشيطان مرة أخرى عند حله من الهاوية (رؤ٢٠ : ٧-٩)

٥- نتيجة تصرف الإنسان :

- الهلاك الكامل للمتمردين بنار نازلة من السماء من عند الله (رؤ٢٠ : ٩)
- الحكم على أبلّيس و طرحه فى بحيرة النار و الكبريت (رؤ٢٠ : ١٠)

٦- رحمة الله فى هذا التدبير :

- بانتهاء الألف سنة يكون قد انتهى زمن الرحمة .
- تقام دينونة العرش العظيم الأبيض و يطرح الأشرار فى بحيرة النار و الكبريت

٧- النعمة فى التدبير :

- تمتع الخطاة المخلصين (المؤمنين) بالعريس المبارك و عشاء عرس الخروف
- و بانتهاء الألف سنة الدخول للمجد الأبدى و التتويج و الأكاليل ..

النعمة و التدابير

(تعليق و تطبيق)
لنلاحظ من خلال العرض السابق
لتاريخ حياة البشرية من بدايته و حتى الآن

موقف الإنسان :

- الاخفاق و الفشل فى إتمام وصايا الله .
- العجز و الضعف عن الوصول إلى الله .
- حياة الخطية و التمرد و العصيان على الله .

موقف الله :

- يدين خطايا الإنسان و لكنه يظل يحب فهو لا يفرط فى عدالته و لا قداسته
- دائما يرد الإنسان عن زيغانه و و يفكر فى كيف يخلص الإنسان الذبيحة - الفلك - الناموس - المخلص يسوع المسيح
- دائما يقوم بتدبير وسيلة إنقاذ الإنسان من الهلاك و الدينونة

دور النعمة :

- مع كون الإنسان أخفق و فشل فى إتمام مطالب الله و سقط فى الخطية و العصيان و التمرد على الله .
- لكن الله بمحبته و رحمته الكامل دون التخلي عن عدالته و قداسته دبر أمر فداء الإنسان و خلاصه و إنقاذه من حكم الموت. (روم : ٥ : ٨)
- "أجرة الخطية هى موت أما هبة الله فهى حياة أبدية" (روم : ٦ : ٢٣)

و النعمة الغنية المتفاضلة جداً :

- لم تُعد لنا الفداء بدم الحمل فقط بل أعدت لنا رفقة الله بالروح القدس بمعونات و تشجيع و تعزية و قيادة إلهية طول الطريق و فى النهاية حياة أبدية و مجد أبدى و أكاليل و تيجان أبيض .
- "ما لم تر عين و لم تسمع أذن و لم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه" (١ كو٢ : ٩)

النعمة و التغصب (الجهد الروحي)

- نؤكد أن النعمة قد أعدت كل شئ للإنسان بدءاً من خلاص من دينونة الخطية و نوال الحياة الجديدة الى خلاص الأجساد (فداء الأجساد) و الوصول للأبدية لكن هناك مسئولية على الإنسان .

- و تنحصر مسئولية الإنسان في الدور الإرادي أي أنه يقبل و يصدق الدعوة و يأخذ قرار بترك طريق الخطية و الشر و الاتجاه نحو الله ، و عندها يبدأ الإنسان حياة جديد مع الله .

- و عندما يبدأ الإنسان بمحاولة إتمام وصايا الله من جهة العبادة ، و من جهة علاقته بالآخرين و من جهة سلوكه العملي و الخدمة و الشهادة للرب نجد أن هناك صعوبة بالغة في إتمام وصاية الله و هذا يكون موقف الإنسان المؤمن إما نصيبه الفشل و التراجع إما المزيد من التغصب بروح الإبتضاع و الترجي للرب لنوال نعمة و معونة لإمكان إتمام نداء الله و إتمام وصايا و هذا ما نريد أن ننبر عنه الآن .

فإن التغصب بروح الإبتضاع هو التجاوب المطلوب لإمتحان إرادة الإنسان هل هو حقيقي يسعى جاداً لإتمام وصايا الله أم أنه ليس لديه الاستعداد أن يتنازل عن راحته و ينكر حقوقه و يترك أنانيته و محبته لذاته و محبته للعالم لكي يفتنى بنعمة الله التي تمكنه من إتمام قصد الله فيرى فينا من تعب نفسه و يشبع ..

و أمثلة ذلك :

١- التغصب في العبادة :

عندما يوجه لنا نداء الهي بالسهر في محضر الرب عند قدميه للشبع به و تسكين حواس لفهم إرادته أو نداء الهي بالاستيقاظ مبكراً و الاختلاء بالرب ، يفاجئ المؤمن أنه يواجه ثقل الجسد و التعب و الضعف و صفوف المعطلات و هنا يكون الامتحان فإذا ثبت الإنسان في عزمته و بدأ يغصب نفسه للملكوت في محضر الرب للصلاة و الشبع بكلمة الله و التضرع للرب بروح الإبتضاع فسينعم عليه الرب بنعمة الصلاة و التمتع بمجد حضور الرب .

أما إذا استسلم للكسل و النعاس و التعب و لم يغصب نفسه في البداية للملكوت في محضر الرب فلن يفوز بنعمة الصلاة و نعمة انفتاح أبواب المحبة الإلهية له و نعمة التمتع بمجد حضور الرب .

٢- التغصب في المحبة و الغفران للآخرين :

صعب على نفس البشرية أن تحب محبة خالية من الأنانية محبة بلا تبادل منفعة محبة كلها عطاء محبة عملية مضحية .

صعب على المؤمن بطبيعته أن يحب الذين رفضوه أو جرحوه أو ظلموه و لكنه إذا تماسك و خضع للوصية أن يحب حتى أعداءه و أن يبارك حتى لاعدائه سيكون ذلك في البداية ثقيلًا جدا عليه ..

و لكنه إذا تغصب و بروح الإلتضاع و طلب المعونة لكي يحب أعداءه لكي يطلق غفران لمن أساء إليه و أن يأخذ قرار أن يصلى لأجل الذين يضطهدونه و يطردونه .. فلا بد أن تسرع النعمة لمعونته عندئذ في هذا الوقت فقط وقت معونة النعمة يستطيع أن يغفر غفران حقيقى و يحب محبة حقيقية بلا رياء و من قلب طاهر و بشده .

فقط هناك مفتاح هام هو التغصب بروح الإلتضاع

أي الإصرار الإرادي على طاعة وصية الرب و لو على حساب نفسى أو كرامتى أو راحتى و يكون ذلك بروح الإلتضاع .

"و أما المتواضعين فيعطيهم نعمة" (يع ٤ : ٦)

** و هكذا فى جوانب كثيرة فى حياة الإنسان لمقاومة الفساد أو الخطية و نوال النصره لابد من إمتحان الله لإرادة الإنسان بالترك و التخلى فى البداية و يكون هدف ذلك :

- ١- امتحان جدية الإنسان و إصراره على إطاعة الرب و السير فى طريقه
- ٢- إثبات و تأكيد عجز الإنسان بدون عمل نعمة الله

و عندما يتأكد هذان الأمران يسرع الله بنعمته الغنية ليفيض على حياة الإنسان و يعطيه النصره و يرفعه من ضعفه و من عجزه و من سقوطه .

و هنا : يرجع الفضل كل الفضل لعمل نعمة الله و لا يكون هناك مجال لافتخار الذات "لنا هذا الكنز فى أواني خزفية ليكون فضل القوة لله لأمناء"

